قطط وكلاب وناس !

منظر كم تمنيت بعده أن لم تقع عليه عيناى ! ومع ذلك فقد لبثت دقائق كثيرة أحملق فيه وأطيل النظر ، كأنما وقعت منه على فرجة تبتهج لها النفس !

فى شارع كبير من شوارع هذه المدينة العظيمة : — القاهرة عين أفريقية وملتقى الحضارتين الشرقية والغربية — وقفتُ على مقربة من صندوق القُمامة ، فإذا بى أرى فى ناحية قططاً ثلاثة ، وفى ناحية أخرى كلبين ، وعلى قيد خطوة من هذه المخلوقات بنتين وصبيين وعجوز

وقفت أنظر ... فيالشناعة ما رأيت من منظر ، ويالهول ما جاشت به نفسى عن المعانى تلقاءه ! وإنى أعيذك أيها القارئ أن تستكثر على استشعار الهول فيما رأيت ، وأن ترده إلى استغراق فى العاطفة يلحق بالضعف ؛ وإلا رميتك أنا بالقسوة ، وعندى أن القسوة هنا — على أى حال — إنما هى شر مما تزعم من ضعف .

راحت هذه المخلوقات الآدمى منها وغير الآدمى تنبش القمامة فتمد الكلاب والقطط أرجلها الأمامية وعد الآدميون أكفهم حتى لتكاد تلتقى تلك الأرجل وهاتيك الأيدى كأن لا فرق بينها فى شىء

وجعلت أنقل البصر من القطط إلى الكلاب ومن هذه إلى البنتين والغلامين والعجوز وأول ما برز لى من المعانى هو صورة من تنازع البقاء فى هذه الدنيا لاحت بين أفراد كل فريق من جهة ، ثم بين كل فريق وفريق من جهة أخرى

كانت القطط تقوس ظهورها وتنفش شعورها وتخطف الطعام إحداها من الأخرى ، فإذا أرادت أن تختطف شيئاً من الكلبين دارت معركة قصيرة بين الفريقين ، فإذا زجر الصبيان الكلبين والقطط فى حذر وخوف ، جرت القطط فتربصت على خطوتين لتعود بعد لحظة ، واستعلن الشر فى وجهى الكلبين ، فتركهما الزاجرون من الآدميين ومضى كل إلى ما كان فيه من عمل . وكان يفرح هؤلاء التعساء من الآدميين إذا دارت المعركة بين الكلبين والقطط واستمرت لحظة طويلة ، فيكبون إذ ذاك فى عجلة ونشاط فى التقاط ما تنكشف عنه القمامة من بقايا الطعام ولقيمات الخبز وقشور الفاكهة وما إليها قبل أن يعود فيشاركهم فى التقاطها أفراد الفريقين الآخرين

وكان كل من الصبيين والبنتين والعجوز يزحم الآخر ويسابقه فى نبش كومة جديدة من الكناسة فإذا عثر أحدهم على لقمة كبيرة نوعاً لاح فى وجهه مثل ما يلوح فى وجه الباحث عن الذهب فى أرض الذهب إذا التمع فى عينيه عرق من المعدن النفيس ؛ ويقذف الصبى باللقمة فى حجره وقد زادها قيمة عنده أنها خلصت له من قرنائه ومن القطط الثلاثة ومن الكلبين

ومرت بى أثناء ذلك بعض السيارات الفخمة تحمل أناساً من سراة القوم ، ومن هؤلاء من لاحظت أن عيونهم رأت ما رأت عيناى إلى جوار صندوق القمامة ، ولكنى لم أتبين فى وجه من هاتيك الوجوه الناعمة الراضية أية اختلاجة من أسف أو من رثاء . أجل لم أتبين فى هؤلاء السادة «عبيطاً» مثلى يرى فى ذلك المنظر ما يستوقف بصره . وإذ ذاك ازداد رثائى ضعفين على أولئك التعساء الذين يشاركون الكلاب والقطط فى نبش الكناسة وليس يملك مثلى لهؤلاء إلا العطف والرثاء

ألا ليت أولئك السادة انتبهوا ففطنوا إلى أن هؤلاء الذين نزلوا إلى مستوى الكلاب ينتمون إليهم فى «آدميتهم» وأنهم فى هذا الوضع يشينون الجنس كله . ثم ألا ليت أولئك السادة تذكروا أن القليل مما ينفقون فى شهواتهم كفيل بأن يقضى على أمثال هذه المناظر إن كان يهمهم القضاء على تلك المناظر ...

آه ... ليت أولئك السادة حين تقع أعينهم على بنيهم وبناتهم إذ يلقونهم فرحين بما يتقلبون فيه من نعمة ، يذكرون أنهم رأوا بنين وبنات من تعساء الإنسانية تلتقى أيديهم الهزيلة بأرجل الكلاب والقطط فى نبش صندوق القمامة الخفيف

إدارة البلديات — كهرباء

تقبل العطاءات بمجلس طنطا البلدى لغاية ظهر ٢١ يونيو سنة ١٩٤١ عن توريد عدادات كهربائية وأجزاء احتياطية لها وتطلب الشروط من المجلس نظير ٣٠٠ مليم .

٧٩١٣